ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (4969) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (21) حزيران 2021

www.almadasupplementscom

ذاكرة عراقية

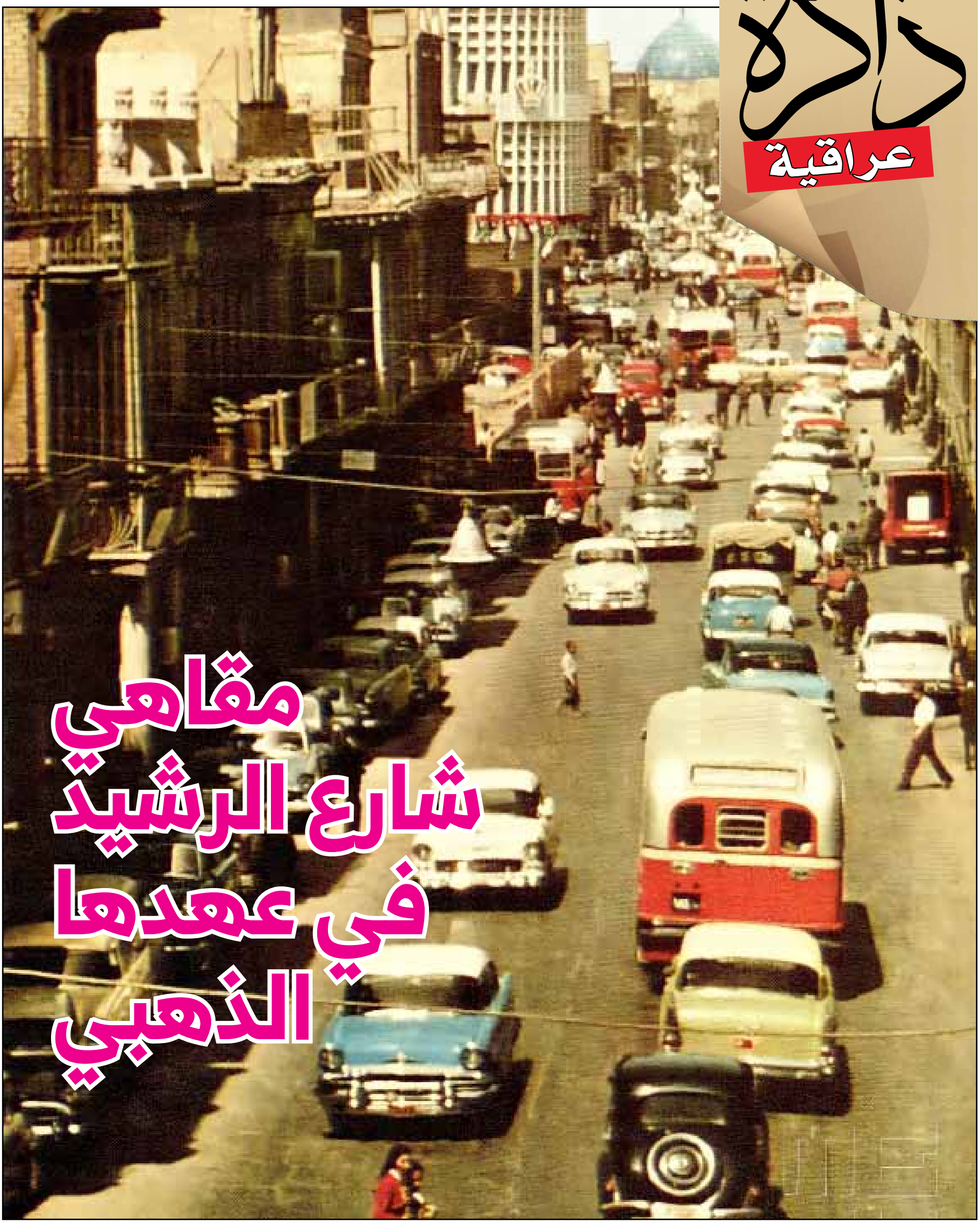

مقاهي شارع الرشيد في عهدها الذهبي

نهر الحسينية في كربلاء وفقاً لجريدة الزوراء سنة ١٨٨٢م

ذاكرة

تابعت جريدة الزوراء أخبار مشروع نهر الحسينية في لواء كربلاءأولاً بأول، سواء مما سمعته من أخبار رسمية، أومما كان يزودها به المراسلون، ففي عددها المرقم) ٧٩٣ (نقلت لنا الزوراء التلغراف الصادر من متصرفية كربلاء إلى ولاية بغداد، بشأن انقطاع نهرالحسينية منذ شهرين، مما اضطر الأهالي على شرب ماء الآبار، فأخذت الحكومة بعض التدابير لإيصال الماء إلى كربلاء.وتعقيباً على التلغراف السابق، فقد ورد تلغراف لاحق لمتابعة إجراءات الحكومة بشأن انقطاع نهر الحسينية، إذ جاء فيه: ((كنا كتبنا أن حفريات نهر الحسينية صارت تجري في الاهتمام، وانتظرنا من مخبرنا في كربلاء معلومات دائرة على العمليات الحفرية وسائر الأخبار. ولم تُعطَ إلى الآن من المخبر المومى إليه معلومات، لكن سمعنا بأنه عرف من متصرفية كربلاء إلى الولاية الجليلة بأن حفر النهر المذكور بلغ حد الختام)).

د .طارق نافع الحمداني

لم يكن انقطاع نهر الحسينية بالأمر السهل، فبالإضافة إلى الضرر الكبير الذي يسببه للبساتين والمزروعات والمواشي، إلا أن الحالة لا تطاق عندما لا يجد سكان مدينة كربلاء، بمن فيهم الزوار، الماء لشربهم، وهذه الحالة هي التي وصفها مخبر الزوراء بقوله:))ان نهر الحسينية هذا بمثابة ماء روع نهر الحسينية(الحياة)كذا(لكثير من عباد الله، على أنه ليس لهؤلاءفقط وإنما يلزم أن تضم الحيوانات والمواشي أيضاً على الحساب مع النفوس الكثيرة الموجودة، التي تزيد على الخمسين أو الستين ألفاً، علاوة على كثرة الزوار والمترددين، فالذي يسقي هؤلاء والعدد الكثير من المزارع والبساتين الموجودة في هذه الأطراف ويرويها أي الذي يربي جميعهم ويكفل محافظة حياتهم هو هذا النهر. وهو وأن كان ماؤه يقل أوقات الصيهود لكنه لا ييبس بالكلية كما في هذه السنة ١٨٨٢ م. فإن ماءه انقطع بالكلية فجعل كربلاء محرومة من الماء اللذيذ الفرات منذ ابتداء تموز الذي هو أشد زمان حرارة الصيف. وأما ماء الآبار الذي صار الأهالي مجبورين على شربه فهو ملح أجاج، وصادف هذا الحال شدة الحرارة. والأعظم من ذلك أن الزوار أيضاً تهاجموا إلى هنا بصورة فوق العادة لم تر أمثالها في كم سنة من السنين السابقة فكسب الماء صار ندرةً وقحطاً على العادة، فكان ذلك من الأسباب التي شددت اضطراب الخلق وكانت النفوس على درجة من الكثرة بحيث امتلأت خانات كربلاء ودورها وأسواقها بالناس والدواب، وكان التطواف في داخل القصبة يحصل بمشقة عظيمة حتى أن جميع البساتين التي في أطراف القصبة كسبت حال الخانات لأجل الزوار. فالمشقة التي قوسيت في تلك الأيام من أجل الماء أحدثت صورة أخرى فترقت قيمة القربة من ماء الآبار التي ذكرت أنها مُرّة مالحة إلى أربعة أو خمسة قروش. وما عدا ذلك فإن لون الماء أيضاً انتقل إلى حال آخر فصار يظن نوعاً من سائر المواد المايعة ولا يعرف من أول نظرة أنه ماء. ويرى أن أكثر الناس ينالون هذا بمشكلات.

ولما كان حال القصبة في هذا المركز أن البساتين المزينة بكل نوع من الأشجار والأثمار لم يبق حالها منحطاً عن هذا. ولا جرم عند أجراء الدقة على أحوال البساتين التي على حافتي الحسينية كان يظن ان كل غصن من الأشجار المتدلية وكل ورقة منها تبين المحزونية بلسان الحال من أجل مصيبة نهر الحسينية هذه، وتبادر بالافهام لحالها المشحون باخلال من شدة العطش وتسعى لإيصال ندائها التي تقول فيه واعطشاه إلى مسامع الناظرين، فالإنسان الذي قاسى المرارات والآلام من قحط الماء ومياه الآبار الكدرة المالحة، إذ يشاهد على هذا الوجه تأثير الحال العمومية البالغة بالدرجة المشروحة... ومع ما في هذا فأن إقدامات الحكومة الجدية وعلو همتها الاستثنائية هي التي انقذت هذه البلدة من احتياج عظيم كالماء)) .

بهذه الصورة نقلت لنا الزوراء عن طريق أحدمراسليها «مخبريها » الحالة الصعبة التي عاشتها كربلاء بانقطاع الماء عنها، فكيف حدثت حالة الانقطاع هذه، وما دور الحكومة في ذلك.

في التلغراف الصادر من متصرفية كربلاء إلى والي بغداد في الرابع عشر من شوال ١٢٩٩ / ١٨٨١ ، إشارة إلي انقطاع نهر الحسينية لمدة أربعين يوما، فصار الأهالي مضطرين على شرب ماء الآبار، فحصلت أنواع الأمراض، وتضيف الزوراء قولها: أ. د. طارق نافع الحمداني))وبناء على هذا رؤى حفر النهر المذكور وتطهيره وجلب الماء. وبموجب دفتر الكشف الذي أعطاه موزل أفندي المهندس فهم أن هذا يأتي إلى ساحة الوجود بأربعة مائة ألف وخمسة عشر ألف فحصل العود بهذه الكرة من الهندية إلى كربلاء، وقسمت المصارف المذكورة بمعرفة الجمعية التي شكلت على عموم البساتين والأراضي وبوشر بالحفريات وبهذه التشويقات المجراة تعهدت عشائر الهندية وأهاليها بأن يعاونوا في هذا الشغل مدة خمسة عشر يوماً بألف شخص عملية الحفر في اليوم مجاناً،وأبرزوا الغيرة والحمية في هذا الخصوص).

أصبحت السلطات المسؤولة آنذاك أمام الأمرالواقع، فقد شكل والي بغداد لجنة من مهندس الري لوضع دراسة مفصلة ومقترحات عملية لمعالجة انقطاع نهر الحسينية، وكان لتلك الدراسة نتيجتها، إذ بوشر بأعمال الحفر والتطهير، واستمر ذلك مدة تقرب من ثلاثة أشهر، فكتبت جريدة الزوراء الآتي:

((والحسينية نهر جسيم فبلوغ حفرياته الختام بمدة شهرين أو ثلاثة أشهر دليل على أن الهمة صرفت بحقها في تسريع العمليات، وان ما دل على ختام الحفريات بهذه المدة من الغيرة بأي قدر ما يكون موجباً للممنونية. فإن فتح الصدر من الآن وأجراء الماء جالب للمسرة بذلك القدر لأن مجيء الماء هكذا يستلزم المنفعة بجهتين:

فأولاً إن أهالي قصبة كربلاء والخلق الذين يترددون إلى هناك لأجل الزيارة والتجارة من الأجانب وغيرهم كانوا باضطراب شديد من أجل الماء منذ انقطاع الماء من الحسينية، وكان الاضطراب في حال بحيث ان العطش الذي قاساه شهداء كربلاء تجدد في الخواطر بالفعل، وصارت كربلاء بمناسبة قحط الماء اللذيذ)كربا وبلاء(حقيقة، والماء الذي كان يؤتى به من الهور في أيام قليلة وهو حائز لاسم الماء الحلو صعدت قيمة القربة منه إلى البيشلك ،ثم أن ذاك أيضاً نفذ فلا تسل عن الأذى الذي تحمل ذاك الوقت فغير محتاج للملاحظة ان ماء الفرات اللذيذ، الفرات الذي يأتي من بعد هذه الأحوال كيف يكون ذات قيمة.

وثانياً إن هذا الوقت هو زمان المباشرة بالزراعة بالتمام فأن الزروع التي تسقيها الجداول التي على الحسينية ومعموريتها أيضاً معلومة، وبناء على ذلك أنه لمستدعي من الطاف الإلهية ان تكون حاصلات أنهار الحسينية في هذا الموسم آنت بل فوق المأمول فينبغي للزارع وأصحاب البساتين وسائر أفراد الأهالي والساكنين أن يعرفوا قدر الهمة التي لم تزل الحكومة تؤثرها في رفع كل نوع من الضائقة وقيمتها)) .

استبشر مراسلو الزوراء لإطلاق ماء نهر الحسينية، بعد انقطاع دام ثلاثة أو أربعة شهور، فكان لإطلاقه أثر كبير في نفوس الأهالي، الذين اصطفوا على ضفاف النهر لمشاهدة جريانه، فكتب أحدهم الآتي:))أن حفر الحسينية قد حصل له الختام، ولذلك خلى سبيل مائها، فصار يجري على الوجه المطلوب، وان الخلق في مدة هذه الثلاثة أولاء)مشروع نهر الحسينية(الأربعة أشهر التي انقطع فيها الماء عن هذا الطرف تأذوا من مياه الآبار. وصادف أيضاً ورود الزوار بهذه السنة مع الكثرة فشدد مضايقة الماء بعد، وأن كل أحد كان ينتظر ورود الماء الفرات بعين الحسرة، ولهذه الجهة قد حصل لدى جميع الأهالي فرح عظيم بمرتبة العيد الأكبر بناء على جريان النهر المذكور، واجتمع كل منهم الكبار والصغار على النهر لأجل التفرج بالنظر إلى الماء((.

عن بحث (الارواء والري في كربلاء) م . السبط
ع٢ / كانون الثاني ٢٠١٦

العدد (4969) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (21) حزيران 2021
www.almadasupplementscom

كيف تأسس لواء الديوانية في العهد العثماني الأخير ؟

تحكمت الظروف الطبيعية والبشرية في تحديد موقع مدينة الديوانية التي لم تظهر بشكلها الحالي إلا في حدود القرن الثامن عشر الميلادي ، فبعد ذبول الرماحية وانحلالها هاجر سكانها إلى الحسكة التي كانت تابعة لها وبسبب ذلك نقل الوالي مصطفى باشا ١٦٧٤ ـ١٦٧١ وأبدل اسم لواء الرماحية باسم لواء الحسكة سنة ١٦٧٤م .

.د. محمد صالح الزيادي

وقد قدر للظروف الطبيعية التي أوجدت الحسكة أن تعمل على اندثارها وبقي اسمها ملاصقا لبلدة الديوانية التي ظهرت تدريجيًا حتى عام ١٨٢٠ م ، أما أقدم إشارة إلى الديوانية فقد أوردها الرحالة ادورد ايفز في رحلته التي تمت عام ١٧٥٤ م ، تلاه السائح الدنماركي نيبور الذي زارها عام ١٧٦٦ وقال عنها :

«وأخيرًا جاء سليمان الكهية إلى السماوة بقطعاته المسماة ليج اغاسي وقد أمره الباشا القائم في بغداد آنذاك أن يعود إلا أنه استمر في تقدمه حتى بلغ الديوانية وكان فيها قائد اسمه علي آغا «، ثم أشار إليها السائح ابراهام بارستز في كتابه عن رحلته من الحلة إلى البصرة عام ١٧٧٤ م ، كما جاء ذكرها من قبل الرحالة الملازم صاموئيل ايفرز عام ١٧٧٩ ، ثم تلاه الرحالة الايطالي سيستيني عام ١٧٨١ م .

برزت الديوانية في التاريخ المحلي على اثر نزاعات عشائرية محلية طغت على الساحة السياسية العراقية خلال القرن الثامن عشر ، ومن هنا تحول هذا الخلاف إلى نزاع بين الطرفين ، مما دفع الأكرع لبناء قلعة على الجانب الأيسر من نهر اليوسفية إلى الشمال الغربي من الحسكة ، وفي الوقت نفسه أمر شيخ الخزاعل حمود آل حمد آل عباس ببناء قلعة على الجانب الأيمن للفرات في موقع الثكنة العسكرية ، وأسكن أتباعه حول القلعة ، وبنى دارًا للضيافة ليقيم فيها كاتبهم الذي يعهدون إليه أمور الجباية ولينزلها ضيوفهم المدنيون الذين كانوا يترددون عليهم ، ثم صار الناس ينشئون الصرائف والأكواخ فالبيوت حول القلعة والدار ، وأصبح بعضهم يتردد عليها بسبب بذل الطعام وقضاء حوائجهم ولاسيما عندما يزورها زعيم خزاعة المذكور وولده حمد آل حمود من بعده ويمكث فيها أيامًا .

وخلال المدة ١٨٧٧، ١٨٩٢ جاء إلى متصرفية الحلة والديوانية اثنا عشر متصرفًا آخرهم علي رضا (، وقد اضطربت في عهدهم الأحوال السياسية ، وفي عهد الأخير كان والي بغداد حسن رفيق باشا أكثر الولاة إصرارًا على نقل المتصرفية إلى الديوانية ، على الرغم من علمه القاطع بعدم موافقة أهالي الحلة على القرار .

ويبدو أن مركز اللواء قد تغير خلال المدة ١٨٦٩ ـ١٨٩٣ بين مدينتي الحلة والديوانية على وفق اسم إحدى هاتين المدينتين حتى يتخذ مركزًا له وفي أوائل عام ١٨٩٣ م انتهت كل الاستعدادات لنقل مركز اللواء إلى الديوانية ، وعرف حتى نهاية الحكم العثماني بلواء الديوانية .

وتتبع مركز قضاء الديوانية ناحيتا الدغارةوآل بدير .لقد جاءت عملية نقل اللواء محصلة نهائية لازدياد أهمية المدينة بواقعها العشائري وإمكاناتها الاقتصادية والزراعية على وجه الخصوص .

ونتيجة لهذه الأهمية فقد عين أول متصرف في الديوانية وهو سعيد باشا ١٣١٠ ه - ١٨٩٢ م ونائب له محمد شفيق أفندي بعد أن جعلت الحلة قائمقامية ملحقة بلواء الديوانية ، فشرع المتصرف ببناء السراي (دار الحكومة.

تعاقب بعد ذلك على إدارة الديوانية ثمانية عشر متصرفًا بين ١٨٩٣ ــ ١٩١٢ آخرهم شوكت باشا ، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ، عينت السلطات العثمانية عزت باشا سنة١٩١٦ م متصرفًا للديوانية .

وقد أدى احتلال بغداد بيد البريطانيين في ١١ آذار ١٩١٧ إلى جعل الديوانية ميدانًا للمعارك، بعدانسحاب المتصرف عزت باشا وبقاء قوة عسكرية عثمانية صغيرة في الديوانية ، إذ لم يتسن للفصيل التركي هناك الانسحاب مع القوات العثمانية فبقي معزولا في المدينة ، فصمم الملازم محمد هاشم فرخ أن يبقى مرابطًا في موقعه متخذًا من أحد خانات المدينة على نهر الفرات مكانًا لاعتصامه ، فكان لا يتوانى في إعدام كل من ينسحب أو يستسلم .

ولما رأت الحكومة البريطانية أنه لابد من احتلال الديوانية قامت بسلسلة من الهجمات الجوية على الحامية العثمانية التي بقي منها ٣٠ جنديًا ثم تقدمت فرقة من الجنود البريطانيين إلى الديوانية وتم احتلالها في آب ١٩١٧ . وبعد استسلام الحامية العثمانية في الديوانية ، عينت السلطات البريطانية صالح أفندي الملي وكيلا حكوميًا ، في آب ١٩١٧ ، فضلا عن ذلك فقد أنزلت الديوانية من درجة لواء إلى منطقة تتبعها نواحي عفك والدغارة وقلعة حاج مخيف .

وبعد مجيء الكابتن أس .كي .دالي في نيسان ١٩١٨ ، وبوصفه مساعدًا للحاكم السياسي(S.C.Daly) في الديوانية ، برز آنذاك عدد من القادة العراقيين ، أثاروا النخوة وتعبئة سكان العشائر ودفعها للثورة ، منهم الحاج مخيف آل شخير من عفك ، فأنزل أبناء الديوانية أفدح الخسائر بالقوات البريطانية التي أسفرت عن مقتل الكثير من جنودهم وضباطهم على الرغم من تفوق المحتلين بالعدة والعدد ، مما اضطر بريطانيا إلى الإعلان عن رغبتها بإنهاء الانتداب وإقامة حكم أهلي تستطيع من خلاله تحقيق مصالحها المتنامية في العراق .

جرى العرف العشائري على إطلاق كلمة ديوانية على المضيف المبني من الطين والآجر ، أما المبني من القصب فهو مضيف ، فكانت كلمة ديوانية مترادفة مع خزاعل، فيقال(ديوانية الخزاعل) وبمرور الزمن أصبحت (ديوانية) تذكر من دون خزاعة لشيوع اسمها حتى غلب اسمها على الحسكة) .

عن م . القادسية (جامعة القادسية) ٢٠١١

من تاريخ التعليم العالي في العراق

المحاولات الأولى لفتح الجامعة الأمريكية في العراق

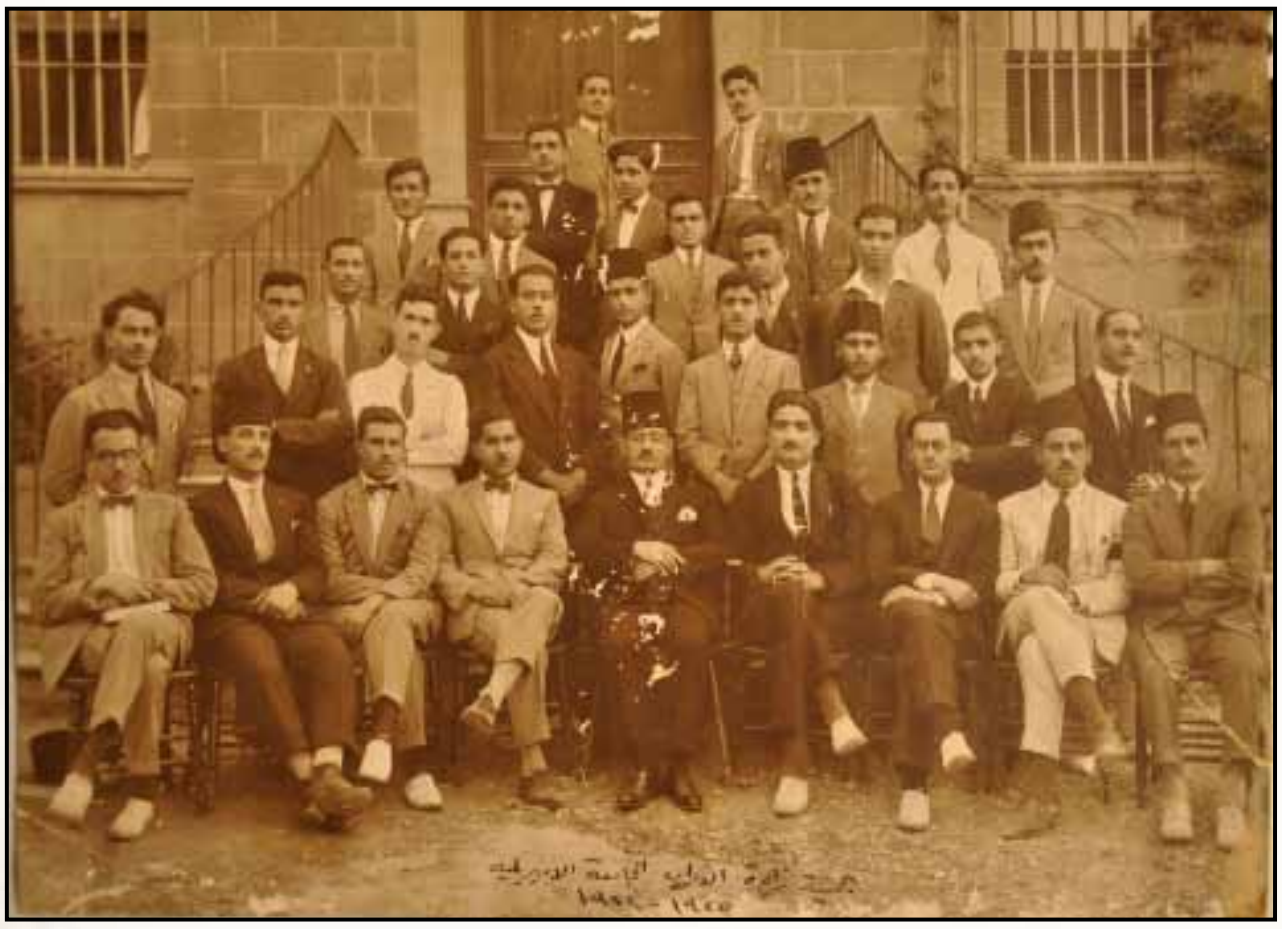

د .منار عبد المجيد عبد الكريم

لم يكن اهتمام الحكومة العراقية بالبعثات الدراسية مجرد صدفة، بل كان ذلك يرتبط بعوامل عدة ، أبرزها هناك طلبة عراقيون كانوا يدرسون في الجامعة الأمريكية في بيروت قبل تأسيس الدولة العراقية، وان كان عددهم لا يتجاوز سوى(٦) طلاب فقط ، إلا انه أصبح لهم مكانة مرموقة في مؤسسات الدولة أمثال ناجي الأصيل الذي أصبح وزيراً للخارجية في وزارة حكمت سليمان التي تشكلت على اثر نجاح انقلاب بكر صدقي في ٢٩ من تشرين الأول ١٩٣٦ ، كما ان استقدام وزارة المعارف لعدد من خريجي الجامعة الامريكية في بيروت للتدريس في المدارس الثانوية ، كل ذلك ، قد زاد من حماسة ورغبة الطلبة الآخرين لمواصلة دراستهم في هذه الجامعة.

وفي السياق ذاته، أكدت المس بيل (Miss Bell) عند زيارتها دار المعلمين في بغداد على حقيقة ذات علاقة بحاجة البلاد إلى التعليم الغربي، عندما قالت هذا الكلام: "أن على الإنسان أن يتعلم من اللغات الأجنبية حاجته ليشترك مع العالم الغربي الحي".

بالمقابل ، أثنى مدير دار المعلمين محمد أفندي خليل على كلام المس بيل وأيده جملة وتفصيلاً عندما ذكر هذه الحقيقة:

"واني أرى الأمة متعطشة إلى التعليم العالي".

بحكم هذه التوجيهات ، بذلت وزارة المعارف جهوداً مضنية من اجل تفعيل التعليم العالي في العراق، اذ اقترحت على مجلس الوزراء بتخصيص مبالغ مالية من اجل إرسال بعثات علمية للخارج. وقد وافق مجلس الوزراء بتاريخ ٥ تموز ١٩٢١ على هذا الاقتراح، وفق شروط عدة، أبرزها "اخذ سند وكفيل من كل طالب يرسل إلى الخارج على حساب الحكومة" ، وان" يخدم الحكومة بحسب ما تقرره وزارة المعارف " ، واذا ما خالف الطالب ذلك ، يشترط عليه" أداء ما صرف عليه من قبل الحكومة". فضلاً عن، قيام وزارة المعارف بقطع "المساعدة" عن أي طالب يتهاون في تحصيله العلمي، وان يدفع الطالب "نصف" المصارف التي صرفتها الحكومة العراقية عليه. مع العلم، أن تكاليف طالب البعثة في بيروت كانت لا تزيد عن ٧،٥ دينار شهرياً في العام ١٩٢٢ ثم أخذت تزداد سنوياً تبعاً لارتفاع مستوى المعيشة. ينبغي أن نشير هنا إلى، أن ميزانية وزارة المعارف كانت تبلغ ١٤٢،٤٢٥ مائة واثنا وارعبون الف دينار وارعبمائة وخمسة وعشرين دينار من مجموع الميزانية العامة للدولة العراقية ٤،٤٣٦،٠٦٥ اربعة ملايين وارعبمائة وستة وثلاثين الف دينار وخمسة وستين دينار عام ١٩٢١ طبقا للمعلومات التي وثقتها دراسة اعدت خصيصا عن تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني.

وفي الواقع ، أن الحكومة لم تقصر بتاتاً في دعم طلاب البعثات، فيكفي أن نشير إلى، أن ما صرفته الحكومة للبعثات العلمية عام ١٩٤١ قد بلغ ٣٩،٢٤٥،٥٨٢ تسعة وثلاثون ألفا ومائتان وخمسة وأربعون ديناراً وخمسمائة واثنى وثمانون فلساً، كانت حصة الطلبة الدارسين في الجامعة الأمريكية بيروت تبلغ ١١،٠٩٣،٤٩٦ احد عشر ألفاً وثلاثة وتسعون دينار وأربعمائة ومائة وتسعون فلساً طبقاً لما جاء في وثيقة رسمية. ويبدو، أن هذه التكاليف أخذت تشكل عبئاً ثقيلاً على ميزانية الدولة بسبب الآثار السلبية التي تركتها الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) على البلدان عموماً، والعراق خصوصاً ، الأمر الذي دفع وزارة المعارف الى "تقليص البعثات إلى الجامعات الأمريكية، وتوجيهها إلى الجامعات البريطانية" وذلك "لارتفاع تكاليف المعيشة في بلاد الدولار وانخفاضها في بلاد الإسترليني". فضلاً عن، "اعتدال التكاليف في بريطانيا" ، و"لسمو الجو العلمي ومتانة الدراسة فيها". وكان من الأجدر، أن تقوم الحكومة العراقية بفتح جامعات أجنبية في داخل العراق أسوة بالجامعة الأمريكية في بيروت(موضوع دراستنا)، والجامعة الأمريكية في القاهرة، الأمر الذي كان يجنبها الكثير من التكاليف. فضلاً عن توفر المزيد من الوقت والجهد للطلبة. مع العلم، ان القيمين على الجامعة الأمريكية في بيروت كان لديهم رغبة أكيدة في تأسيس جامعة في ولايتي الموصل والبصرة ، قبل تأسيس الدولة العراقية إلا أن السلطات العثمانية رفضت ذلك. فضلاً عن ،رفض الوجهاء في الموصل والبصرة كونهم يمثلون عوائل دينية محافظة، فقد كانوا ينظرون إلى الجامعة الأمريكية في بيروت على أنها " تمثل الثقافة الامبريالية والتسلط الأجنبي على العرب والمسلمين". وقد جدد القيمون على الجامعة رغبتهم في تأسيس جامعة في العراق بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، إلا أن هذه الرغبة باءت بالفشل بسبب عدم تشجيع المسؤولين العراقيين بتحريض من ساطع الحصري، لأنه كان يعتقد أن تأسيس جامعة أمريكية في بغداد يعني" نشر الأساليب التربوية الأمريكية" ، ومن ثم " القضاء على اللغة العربية". ولكن مع كل ذلك ، ظلت رغبة تأسيس جامعة امريكية في العراق تراود اذهان المسؤولين العراقيين حتى السنوات الاخيرة من عمر النظام الملكي. لنتابع معا ماذا قال الخريج محمد فاضل الجمالي بهذا الخصوص:

"كان مشروعي المحبب هو انشاء جامعة اميريكية في العراق... وابدى نوري تأييده للفكرة. ولم يكن بأستطاعة وزارة الخارجية ان تجد الطريقة والوسائل اللازمتين لانشاء مثل هذه المؤسسة، ولم يتحقق المشروع على الاطلاق. وانا واثق بأن هذا النوع من الجامعات يمكن ان يكون جسرا بين امريكا والعراق ويخدم مصالحهما اكثر...".

وعلى الرغم من كل المواقف الرافضة، سواء كانت على الصعيد الرسمي، أو على الصعيد الاجتماعي، إلا أن الصحافة العراقية ظلت تدعو العوائل العراقية بتشجيع أبنائها للدراسة في الجامعة الأمريكية في القاهرة بدلا عن بيروت، كون القاهرة تمثل" بيئة أسلامية"، في حين تمثل بيئة بيروت " بيئة مسيحية". فقد خصصت جريدة " العراق" مكاناً بارزاً في أحدى صفحاتها للتعريف بالجامعة الأمريكية في القاهرة بأنها " تتميز بمحيط ذي ثقافة عربية حديثة عالية" ، و" تقدم تسهيلات خاصة للطلاب العراقيين" وهي " ثلاث مساعدات مالية قيمة". فضلاً عن، " شهادات تؤهلها من الدخول في جامعات في أمريكا وانكلترا وسويسرا"). ولكن على مايبدو، ان هذه الدعوات لم تجد اذانا صاغية ، فقد ظلت الحكومة العراقية ترسل طلبتها الى الجامعة الامريكية في بيروت

العدد (4969) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (21) حزيران 2021
www.almadasupplementscom

في فيضان ١٩٥٤ عندما أرادت الحكومة إخلاء جانب الرصافة من بغداد

د . عبد الرحمن ادريس صالح

سعيد قزاز

منظر جسر بغداد الجديدة

دعا رئيس الوزراء محمد فاضل الجمالي الى اجتماع موسع ، عقد في تمام الساعة العاشرة من مساء يوم ٢٩ آذار ببناية مديرية الري العامة ، حضره أعضاء الوزارة وعدد من رؤساء الوزراء السابقين واعضاء من مجمس الاعيان والنواب وكبار المسؤولين في الدولة. وكانت الغاية من عقد الاجتماع مناقشة الوضع الراهن لمواجهة اخطار الفيضان ، وتخمل الاجتماع مناقشات مستفيضة لموضوع الفيضان وطرحت خيا رات عديدة امام المسؤولين ، واستقر الامر على إتخاذ قرار باخلاء جانب الرصافة من السكان ونقميم الى جانب الكرخ. وكان من المتحمسين لذلك القرار صالح جبر) أحد رؤساء الوزراء السابقين (الذي أكد إن نخوة أهل الكرخ

تسمح بإيواء سبعة عوائل في كل دار من دوريم ، وأشار العين صادق البصام الى ضرورة إخلاء الرصافة ، غير ان سعيد قزاز كان من المعارضين لعملية الاخلاء وفي حوار بينه وبين مدير الري العام المينيدس) أف.اهاردي)الذي كان أحد المتحمسين لعملية الاخلاء ، اشار سعيد قزاز الى ما يمكن ان يمثله قرار الاخلاء من خطر على حياة السكان ، فأجاب ىاردي بإنه يمكن ان يمثل ٩٥ ٪ ، فما كان من القزاز إلا ان يؤكد بأنه يخالف قرار الاخلاء على الرغم من أن خطر الفيضان كبير.

. وأوضح ان مخاطره تكمن في عدة جوانب أبرزها ،حدوث أعمال سلب ونهب أثناء عملية الاخلاء وبعدها ، واىهاء الحفاظ عمى السدود بعد ان ينسحب المحافظون عليها بينما مواجهة الفيضان الاجدر في مثل تلك الظروف مع احتمال فشل التخلية ،هذا فضلاً من ان عملية الاخلاء قد لا تنجز بمدة قصيرة وذلك لوجود جسرين قديمين صالحين للعبور وقد يتعطلان في أي لحظةمن جراء الفوضى التي تحدث عند اعلان قرار الاخلاء ، علاوة على حوادث المرور التي من الممكن ان تقع اثناء الاخلاء.

وخلال المناقشات التي دارت في الاجتماع وجه سعيد قزاز كلامه الى هاردي مؤكداً بأنه على خطأ في تأييد قرار الاخلاء ، وانه أي) سعيد قزاز (سيظل معارضاً لقرار الإخلاء حتى ولو وافق عليه جميع الحاضرين ، وكونه وزيرا للداخلية فالمسؤولية تحتم عليه عدم الأخذ بالقرار ، وفي خضم تلك الأجواء وصل ولي العهد عبد الاله ، الى مقر الاجتماع ، فوجد المجتمعون امام رايين مختلفين . وفي ختام معارضته لقرار الاخلاء اكد سعيد قزاز لولي العهد بأنه مسؤول أمام الله في تحمل مسؤولية عدم إخلاء الرصافة وحذر من مخاطر الإخلاء ، وانه لا يتحمل عواقب مثل هذا الاجراء .

إستمرت المناقشات بين الحاضرين واستقر الراي على مضاعفة الجهود والعناية بالسداد من جميع الاطراف العسكرية والأمنية والشعبية ، كما وضاعفت وزارة الدفاع جهودها في سبيل درء خطر الفيضان. ومن بين الاجراءات التي إتخذتها االوزارة الاستعانة بفوج من الموصل مهمته المشاركة في تقوية وحماية السدة الشرقية ، كما إستنفرت قطعات عسكرية اخرى لانجاز مهمة الدفاع عن العاصمة ، وكان من بينها اللواء التاسع عشر الذي كان بأمرة الزعيم عبد الكريم قاسم.

صُرف النظر عن إخلاء الرصافة ، واستمر العمل لمجابهة الاحتمالات المتوقعة ، وأعلن وزير الداخلية) سعيد قزاز (بياناً أهاب بالمواطنين إلتزام الهدوء والشعور بالمسؤولية في اداء الواجب في تلك اللحظات الحرجة ، وألقى البيان بنبرات حزينة طالبا الناس بالوجود والترقب والأمل ، ومن بين ما أكد عليه القزاز في بيانه ذلك ، هو تطمين السكان من خطر الفيضان ، داعيا المواطنين الى مساعدة الزمر العاملة على حماية العاصمة بالوسائل الممكنة ، فضلاً عن دعوتهم للتصدي للدعايات المقلقة ، والحصول عمى المعلومات الصحيحة من الدوائر الرسمية ، واختتم القزاز بيانه بالدعاء لاجتياز المرحلة العسيرة بسلام .

وتجدر الاشارة الى ان سعيد قزاز اشار الى المؤرخ الحسني من ان المخاوف كانت تساوره من تدخل العناصر المعارضة في الموقف واستغلالها الفيضان لارباك الوضع ونشر الشائعات المغرضة لبث الفوضى في اوساط الاهالي مما كان سيزيد الطين بلة ، ولو انها فلمت لأثرت في المسار الصحيح بشكل واضح .

إلا ان هذا لا ينفي وجود بعض الدعايات المقلقة للسكان ، كانت قد اثيرت اثناء حدوث الفيضان وهىذا واضحاً في ديباجة البيان الذي ألقاه وزير الداخلية سعيد قزاز وتأكيده على ان يحصل المواطنون على المعلومات من الدوائر الرسمية المختصة .

ان الجهود التي بذلت في سبيل درء خطر الفيضان ، والخطوة الجريئة التي اقدم عليها سعيد قزاز حظيت باهتمام بعض الشخصيات الوطنية التي اشادت بدوره في تلك الاوقات الحرجة ، مكبرين فيه شجاعته التي كان لها دور في إنقاذ العاصمة بغداد من خطر الفيضان . فتحدث النائب توفيق السمعاني في هذا الصدد قائلاً « ان العقول التي قررت البيان] بيان الإخلاء [لا تصلح لهذه المسؤولية لانه قرار أشد وقعاً على الناس من الفيضان » ، وأعلن في مجلس النواب بأنه يُكبر في سعيد قزاز تلك الرجولة التي أنقذ بها العاصمة من الخطر . ويذكر العميد المتقاعد خليل إبراهيم حسين بأنه كان برتبة ملازم أول ايام فيضان بغداد عام ١٩٥٤ ، وعمل مساعداً لمدير الفيضان العميد الركن خليل جميل)أمر صنف الهندسة(، وبينما كانت الجهود تبذل للحد من خطر الفيضان ، إتصل المقدم سعيد حمدون) احد ضباط الحرس الملكي(بمقر إدارة الفيضان)غرفة العمليات(وبتوجيه من الوصي عبد الإله، طالبَ بتزويد أمير ربيعة بالمواد التموينية والبطانيات ، وعند الاتصال بوزارة الداخلية ، امتنع سعيد قزاز) وزير الداخلية (عن تنفيذ ذلك الطلب مشيراً الى ان المواد التي هيئتها الحكومة مبيئة لتزويد فقراء الناس والمحتاجين ، اما امير ربيعة فيملك اموالا كثيرة ، ويمكنه شراء المواد من الاسواق أو اخراجها من مخازنه وتوزيعها على اتباعه وفلاحيه .

عن (فيضان عام ١٩٥٤ فصل من تاريخ بغداد الاجتماعي) مجلة ديالى ٢٠١٠

بدلا من الجامعة الامريكية في القاهرة وذلك لان بيروت "اقرب" الى العراق من القاهرة . فضلا عن، انها "ارخص" قياسا للدول الاوربية الاخرى.

ان الطلبة الآخرين الذين أتاحت لهم الفرصة لإكمال دراستهم في الجامعة الأمريكية ببيروت أمثال نجيب خروفه وساهرة القاضي وبهيجة الكبيسي وصبيحة إبراهيم أبو داود واراكس. أما الطالبان داود سلمان وناجي مراد، فقد دونت ثانوية البصرة للبنين معلوماتها عن الأول بان ذكاءه "دون الوسط" ، و "قليل الاجتهاد والتتبع" ، و " لا يعتقد انه قومي النزعة" . فضلا عن، انه "راسب في السنة الماضية" . في حين، وثقت أدارة دار المعلمين في البصرة عن الثاني بأنه ذكاؤه «متوسط»، وانه يتمتع بسمعة«جيدة وحسنة»، إلا أن « نزعاته القومية لا يطمئن لها».

ينبغي أن نشير هنا إلى، أن وزارة المعارف، قد أصدرت تعميما إلى جميع الوزارات العراقية أكدت فيه على عدم ضم أي شخص إلى بعثة أو منحة أو ايفاده بأجازة دراسية أو تعيينه قبل الاتصال بوزارة الداخلية وذلك من اجل التعرف على سلوكه الشخصي واتجاهاته السياسية.مع العلم،أن هذا التعميم كان موقعا من خليل كنه وزير المعارف الذي يعد واحدا من ابرز خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت خلال حقبة الدراسة،الأمر الذي يؤكد ومن دون شك،أن خريجي الجامعة عندما عادوا إلى العراق انقسموا إلى فريقين،فريق مؤيد للسلطة،وأخر معارض لها.

من جهة اخرى، اعترضت عوائل الطلبة الذين لم تعلن أسماء أبنائهم في البعثات اذ رفعوا مذكرات إلى الملك فيصل الأول احتجوا فيها، على آلية إرسال البعثات التي افتقرت إلى إجراء امتحان اللغة الانكليزية كونه يمثل في نظر المعترضين، هو المعيار الوجيه لاختيار طلبة البعثات، إلا أن وزارة المعارف قد بررت هذا الموضوع بهذا الشكل:

«.... فلو أجريت المسابقة (الامتحان) التي يعلق عليها أهمية كبرى، على معرفة لغة أجنبية لكان من نتائجه زيادة نسبة الذين يدخلون البعثة من اليهود والمسيحيين، وعدم تمثيل الشيعة».

لا شك ان النفوذ السياسي كان يلعب دورا واضحا في انتقاء المرشحين، وقد ايد الخريج زهير رايج العطية هذا الكلام، الانه اكد على ان اغلب ابناء المسؤولين الذين ارسلوا الى الجامعة الامريكية قد اثبتوا جدارة كبيرة ،فمنهم من اصبح وزيرا خلال حقبة الدراسة امثال، رشدي عبد الهادي الجلبي وجمال عمر نظمي،الامر الذي يؤكد،انهم كانوا في الاساس مؤهلين من الناحية العلمية للبعثات الدراسية.مع العلم،ان جريدة «العراق» قد اكدت على ضرورة ان تكون البعثات»مختصرة «على الطلاب الفقراء أو الذين لا تساعدهم ماليتهم على التخصص وانجاز دراساتهم في الخارج». فضلا عن ذلك، يجب على الحكومة أن « تفتش عن الطلاب النبهاء وتساعدهم على اتمام دراستهم في الخارج.» وختمت الجريدة مقالها بهذا الكلام المعبر:

«وبهذا تخدم وزارة المعارف البلاد خدمة مزدوجة: تكثر عدد المتعلمين،وتفتش عن ظهور المواهب والنبوغ وتضاعف عدد الدارسين دراسة علمية».

فضلا عن ذلك، كانت البعثات تضم خريجين ينتمون إلى عوائل ارستقراطية أمثال محمد حديد الذي كان والده الحاج حسين حديد من المتاجرين بالسلع المحلية، ونجيب الصابونجي الذي ينتمي الى أغنى البيوتات التجارية في الموصل، إذ كان والده مصطفى من أعيان الموصل وكبار تجارها. كما كانت تضم خريجين ينتمون إلى عوائل دينية أمثال عبد الفتاح إبراهيم الذي كان والده رجل دين، ويوسف الكيلاني الذي يتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الكيلاني. كما ضمت البعثات طلبة ينتمون الى طبقات فقيرة.

عن رسالة ((الجامعة الامريكية في بيروت واثرها على الفكر السياسي في العراق الملكي))

العدد (4969) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (21) حزيران 2021
www.almadasupplementscom

مقاهي شارع الرشيد في عهدها الذهبي

ارتبط تاريخ بغداد بعدد من المقاهي, التي كانت تمثل المكان الوحيد لرجال المحلة, وأرباب الحرف والأعمال للراحة بعد قضاء أعمالهم اليومية, كما ترتاد هذه المقاهي طبقات الناس المختلفة,وكان لكل مقهى روَّادهِ الذين تربطهم صِلات اجتماعية أو مهنية, فبعضها كانت منبراً لمجالس السياسة وعقد الندوات وخروج التظاهرات, ومكاناً للتعلم, ولقراءة الجرائد, ومركزاً لتواجد المختار وكاتب العرائض, واخرى كانت مخصصة لمجالس الأدب والشعر واللهو وشرب الأركيلة, فضلاً عن أن البعض من هذه المقاهي تمارس فيها بعض الألعاب كالطاولي والدومينو,ومن السمات الأخرى التي اتسمت بها تلك المقاهي أن أصحابها يستعينون برواة القصص الذين يقصون أخبارهم على روادها كعملية ترويجية للمقهى.

حيدر كامل العبادي

ومن أبـرز المقاهي التي كان لها صـدى في شارع الرشيد ومكان يجتمع فيه الكثير من الرواد:

1 - مقهى سيد بكر:

يعـود تاريـخ أنشائها إلى منتصف القـرن الثامن عشر، وتقع جوار مدخل القلعة الجنوبي،وكانت مركزاً لتجمع الصـم والبكم،فضـلاً عـن هـواة تربية البلابـل ونطاح الكباش وكسـار الديكـة، وأطلـق عليها عـدة تسميات فسميـت بمقهـى (الخرسـان والطرشان)ومقهى(بـاب القلعة) ومقهى(البقجـة)، ومنها خرج النجار الأخرس، الـذي استشهد في ثـورة العشريـن امام(جامع الحيدر خانـة) وبقيت حتـى عـام ١٩٥٤،إذهدمـت وتم تشييد بناية دائرة إسالة ماء بغداد بدلاً عنها.

2 - مقهى الزهاوي(مقهى امين):

أفتتحـت عام ١٩١٧، تقـع عند مدخل شـارع حسان بن ثابت وكانت ملتقـى للنخب الثقافية والأدباء والشعراء والكتـاب، وسميـت بهـذا الاسـم نسبـة إلى الشاعـر جميل صدقـي الزهاوي بعد وفاته عـام١٩٣٦، إذ كانت تسمى بمقهـى أمين،وكان الزهاوي يعقـد مجالسه فيها باسـتمـرار، وكثـيراً مـا شهـدت في الثلاثينيـات القرن الماضـي حلقـات السجـال والمناقشـة بـين الزهـاوي والشاعر الكبير معروف الرصافي،التي أدت بالرصافي إلى تركـه هـذه المقهـى واتخـاذه من مقهى(عـارف اغا) مقـراً جديداً له، كما شهدت ماعـرف بـ(المعارك الأدبية)، إذ كان الزهـاوي يرد على مقـالات عباس محمود العقاد التي كانت تنقلها الصحافة العراقية والمصرية،ولقربها مـن شـارع الصحافة والمطابـع كانت ملتقـى المراسلين والصحفيـين، وزارهـا العديـد مـن الأدبـاء العـرب والأجانب منهم الشاعر الهندي طاغور عام ١٩٣٢، الذي أبدى أعجابه بهاوكتب فيها قصيدة جاء في بعض منها:

أيها الرحالة، اينبغي ان ترحل؟ الليل ساج، والظلمة تمشي فوق الغابة المصابيح تشع في شرفتنا والزهر كله ترقرق رياناً وغضاً والعيون الفتية تستيقظ هادئة هـل حان وقت الظعـــن؟.

3 - مقهى عارف اغا:

افتتحـت عـام ١٩١٨، وتقـع بالقـرب مـن جامـع الحيدرخانـة، وتعـود لعائلـة الـثري البغـدادي عارف اغـا، وكانت على شكل سقيفة مبنية من الحصران، وتم هدمهـا عام١٩٢٥،وأعيـدت بناؤهـا من جديـد وبنحو حديث،من طابقين أرضي شتوي وطابق علوي صيفي، وكانـت تقام فيها حفـلات المقام العراقي الـذي كان يعد من الفنون الغنائية الذائعة الصيت في بغداد، فضلاًعن كونهـا ملتقـى السياسيـين والصحفيـين والشعـراء والتجـار، واتخـذ منها الشاعـر معروفالرصـافي مكاناً لعقد مجالسه.

4 - مقهى حسن عجمي:

أفتتحـت عام ١٩٢٨،وتقع في محلّـة الحيدرخانة،ومما عـرف عن تلـك المقهى أناقـة صاحبها حسـن عجمي في ملبسـه وحسـن تصرفه، وكثـيراً مـا كان يقتطع بعض مـن زوايا المقهى لطلاب المدارس ويهيئها لهم للدراسة. اختلفـت الآراء في أصـل التسميـة بـ(حسـن عجمـي) فقـد أشـير إلى أن عمـال المقهـى كانوا من العجـم، فيما ينسـب البعض أن صاحب المقهى أصله من العجم ولهذا اطلقـت هذه التسمية ، كما قيـل أن حسن عجمي عراقي و(عجمي) اسم والده الحقيقي ولا علاقة له بـ(العجم). وعرفـت بالنظافـة، فقـد كانـت تقـدم أواني الشاي في صينيـة بيضويـة للحفـاظ علـى نظافة فراش المقاعد، كمـا تحـوي على طابـق علـوي، اتخذه صاحـب المقهى كفنـدق،إذ كان يبيـت فيـه القادمـون الى بغـداد مـن المحافظـات المختلفة مقابـل مبلغ بسيط مـن المال،ومن سماتهـا الأخـرى، أنهاكانـت ملتقـى المثقفينوالأدبـاء والشعـراء الذيـن كانـوا يناقشونفيهـا شـؤون الفكـر والثقافة المختلفة والحوار الفعال،وهي من أول المقاهي التـي أستعملت طريقة الكاشير في محاسبة الزبائن، إذ كانـت تعطيللزبـون (فيشة الحساب) مع مـا تقدمه إليه من خدمات.

5 - مقهى البرلمان:

أفتتحت في منتصف الاربعينيـات من القرن العشرين، وتقـع مقابـل جامـع الحيدرخانـة وتطل علـى شـارع الرشيـد بواجهتهـا الزجاجيـة، وتعـود للحـاج حسين فخـر الدين،وكانت ملتقـى للنواب والشيـوخ والتجار والأدبـاء وبعض من السياسيـين ذوي الميول اليسارية القادمين من النجف والفـرات الاوسط،أماعن تسميتها الأخـيرة بـ(البرلمـان) فيقـال أنهـا نسبـة إلى ان غالبية روادها من أعضاء البرلمان.

6 - مقهى البرازيلية:

أفتتحت عام١٩٣٧، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى (البن البرازيلي)،الـذي تقدمه لزبائنها، وكانتنظيمها وشكلها أقـرب الى الطـراز الأوربـي، مـن حيـث (الكراسـي) التـي استعملت لجلوس الزبائن والطـاولات الحديثة واللوحـات التـي كانـت تمـلأ جدرانهـا، ولم تكـن فيها ألعابكالتي كانت منتشرة في وقتها(دومنيوو الطاولي)، إذ اقتصـرت علـى لعبة(الشطـرنج)، وكانـت تقـدم فيهاالعصائر والمشروبات الغازية والشاي،

وفيها قال المله عبود الكرخي:

الكهـوة البرازيليـة إجتكم يا كهوجـية
صرتي اليوم ياكهوة في كل المـلأ زهوة
وبهذا القطر شهوة الى الامة العراقية.

أمـا روادهـا فكانـوا علـى الأغلـب مـن الطبقـة المثقفة والأغنياء، وذلك لارتفاع أسعار مشروباتها.

يتضـح لنـا مما تقـدم، أن المقاهـي لم تكن مجـرد مكاناً لشرب القهـوة والشاي وتزجية أوقات الفراغ للعاطلين او العائديـن مـن أماكن عملهم فحسب، بـل كانت المكان المفضـل لغالبيـة الأدبـاء والشعـراء ومختلـف طبقات المجتمـع، وادت دوراً في الحركـة الأدبيـة والثقافيـة والسياسيـة، فهـي حلقـة وصل بـين جمهـور متعطش للثقافـة والفكـر والفـن ومبدعـين يبحثون عـن صدى إبداعهـم لـدى المتلقـي، ومـكان تنطلـق منـه تظاهرات القـوى الوطنيـة ضد الهيمنـة البريطانيـة، وإجراءات الحكومـات المتعاقبـة التـي لم تكـن تصـب في مصلحة الوطـن، فضلاً عن كونها أمكنة للقـاء القادمين من المدن المختلفـة الى بغـداد بأصدقائهـم وأبنـاء مدنهـم، ممـن قطنوا بغداد للعمل أو السكن الدائم فيها.

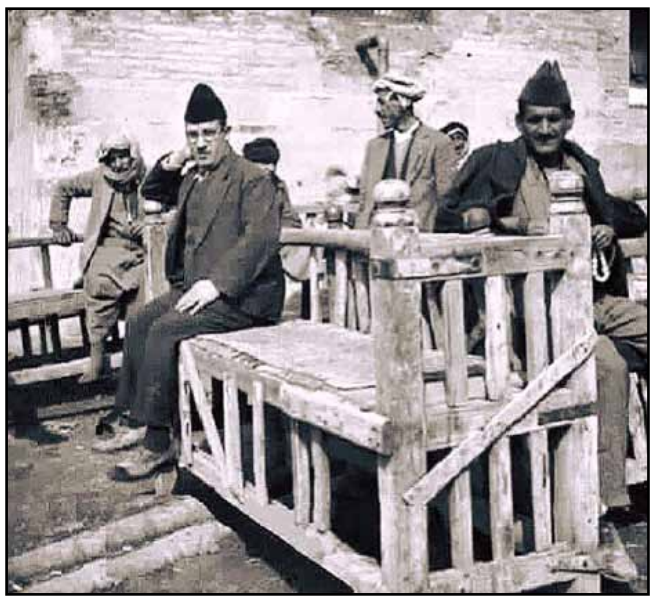

عن رسالة (شارع الرشيد ١٩١٦-١٩٥٩دراسة تاريخية)

العدد (4969) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (21) حزيران 2021
www.almadasupplementscom

من تاريخ الحركة الديمقراطية

الحزب الوطني الديمقراطي في الحلة

د. ستار علك الطفيلي

نتهت الحرب العالمية الثانية، وبدات توجهات العالم نحو بناء مجتمعات ديمقراطية، لاسيما ان انتصار دول الحلفاء في الحرب دعم هذا الاتجاه، على أساس ان هذه الدول كانت تمثل المعسكر الذي ينشد الحرية والديمقراطية لشعوب العالم بحسب ادعائهم. ظهرت عدة احزاب سياسية في عهد وزارة توفيق السويدي عام ١٩٤٦، علما ان الحياة الحزبية لم تكن جديدة في العراق، فهنالك أحزاب وجعيات ظهرت قبل هذه الفترة ، لكن الاحزاب التي ظهرت بعد الحرب كان وضعها يختلف عما هو عليه قبل الحرب، اذ بدت هذه الاحزاب اكثر تحررا واستقلالية، كما انها استطاعت ان تحقق انتشارا، وبالتالي كان تاثيرها في الجماهير أعمق وأوسع، بل ان مواكبة الاحداث والتطورات كانت سمة من سمات الاحزاب التي برزت بعد الحرب.

وكان من الضروري ان تتاثر النخبة السياسية الحلية بظهور هذه الاحزاب ، على الرغم من تباطؤ هذه النخبة في الانتماء الى أي حزب من الأحزاب عند تكوينها عام ١٩٤٦م، فلم يشترك الشيخ عبود الهيمص مثلا في أي حزب، يبدو ان له موقفا من الحياة الحزبية، أو العمل في أي حزب، كان هذا الموقف حصيلة تراكم نظرته الى الاحزاب التي نشات في بداية تشكيل الدولة العراقية، فهو ينظر اليها على انها احزاب موسمية تنتهي وتختفي عن الوجود بانتهاء مهمتها التي تالفت من اجلها، بل يرى ان الانضمام الى حزب و آخر شيء تحركه المنافع و المكاسب الشخصية .

ان الشيخ عبود الهيمص ينقل لنا عدم جدية الحكومة في الحياة الحزبية، حين سأل الشيخ عبود الهيمص عبد الاله عن مدى ايمانه بالعمل الحزبي، فأبدى الوصي عدم رغبته قائلاً عبود: "أرجح ان لا تنظم الى الاحزاب» .

ولم يكن رأي الوصي عبد الاله منعا له الانخراط في العمل الحزبي، بل ان نظرته الى الاحزاب، وموقفه الذي اتخذه بعدم الاشتراك فيها ظل ثابتا، حتى بعد المحاولات العديدة من رؤساء الاحزاب التي تأسست في عهد وزارة توفيق السويدي، اذ يذكر محاولة السويدي نفسه حين كان رئيسا لحزب الاحرار للانضمام الى حزبه، الا ان الشيخ عبود الهيمص اعتذر بكثرة اشغاله وأعماله الخاصة، وتكررت المحاولة من حزب الامة الاشتراكي الذي يرأسه صالح جبر، وجاءت هذه المحاولة عن طريق الشيخ دوهان الحسن و السيد جعفر القزويني، وعبرا عن رغبة صالح جبر الشخصية بانضمام الشيخ عبود، لكنه اعتذر ايضا، وقد اصر على اعتذاره حتى بعد اللقاء الذي تم بينه وبين صالح جبر، واعلان عبود الهيمص عن اعتذاره ايضا للسيد خليل كنة، عن عدم مقدرته في العمل في الحزب الاتحاد الدستوري الذي ألفه نوري السعيد عام ١٩٤٩، الذي انضمت اليه الكثير من الشخصيات السياسية الحلية ، ولكن الشيخ عبود اكد رغبته على البقاء مستقلا.

أكد ان عدم استجباته للدعوات التي وجهت اليه بخصوص الاشتراك في العمل الحزبي قائلا : " وإصراري على الاعتذار لشعوري وقناعتي بان تلك الاحزاب لم تكن بالمؤسسات السياسية الجادة التي تملك قوة الاستمرار و العمل في صفوف الشعب، و بالتالي العمل على قيام حكم نيابي ديمقراطي مستقر" .

اما عبد الوهاب مرجان، وهو محام على درجة عالية من الثقافة و الطموح، فقد استهوته الحياة الحزبية منذ بداية نشاتها، فكان أحد مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي، حين أجازته وزارة الداخلية في الثاني من نيسان عام ١٩٤٦.

كان عبد الوهاب مرجان من بين الثلاثة من مؤسسي الحزب ، من غير جماعة الاهالي، وعقد اجتماع في السادسة والعشرين من نيسان عام ١٩٤٦م، لانتخاب اللجنة المركزية للحزب و التي تألفت من سبعة أعضاء، لم يكن عبد الوهاب مرجان من ضمنهم رغم ترشيحه مما أدى الى انسحابه من الحزب وقد انسحب معه عبد الكريم الازري وعبود الشالجي وصادق كمونة.

اختلفت الاراء حول انسحاب عبد الوهاب مرجان من الحزب، فهناك من يرى ان انسحابه جاء لأسباب طائفية، اذ يرى محمد صادق سعيد عضو اللجنة المركزية السابق، ان حسين جميل سكرتير الحزب، كان يحاول ان يكون تيارات سنية لتبوء المراكز القيادية للحزب، في حين نفى حسين جميل ذلك، وأيد نفيه بان عبد الكريم الازري كان نائبا للرئيس عند استقالته، وصادق كمونه ومحمد عبود الشالجي عضوان في اللجنة المركزية، وان انسحاب عبد الوهاب مرجان جاء نتيجة غضبه لعدم فوزه بانتخابات اللجنة ، ولوجود خلافات حول اساليب العمل في الحزب .

يذكر ان عبد الوهاب مرجان اوضح اسباب استقالته قائلا: « ان سبب انسحابي ومعي بعض الاعضاء المؤسسين للحزب، هو قبول انتساب عدد كبير من اليساريين الشيوعيين اعضاء في الحزب، وهذا يتعارض مع اهداف ومبادئ الحزب، وبالتالي عدم قدرة الجادرجي في صدهم، وضعفه في مجابهتهم، وانه حاول وأقرانه المنسحبين من الحزب مرات عدة وتباعا تصحيح المسار ، وانهم حذروا كامل الجادرجي وطالبوه بعدم قبول الشيوعيين في الحزب، والا ستكون النتيجة انسحابهم من الحزب، وبالفعل كان ذلك. .

وما يؤيد هذا الرأي، هو قبول عدد غير قليل من الشباب الذين يحملون الافكار الماركسية، الذي تدفعه بعض المنظمات السرية من اجل السيطرة على الحزب وتوجيهه كيفما يريدون، اما حنا بطاطو فيرى ان الاكثرية التي حضرت انتخابات اللجنة المركزية هزمت عبد الوهاب مرجان، وانتخبوا يساريا وهو المحامي زكي عبد الوهاب، كما ذهب الحسني من قبل الى هذا الرأي، في حين يذهب شقيقه، ان استقالته كانت نتيجة شعوره ان الحزب لم يكن لديه توجها قوميا).

هكذا يتضح من خلال الاراء، ان الاسباب التي ادت بعبد الوهاب مرجان الى الاستقالة من الحزب الوطني الديمقراطي كانت ايدلوجية، اضافة لعدم فوزه بعضوية اللجنة المركزية في الحزب، اما الحزب الذي تركه عبد الوهاب مرجان بعد اربع وعشرين يوما، فقد قدم لائحة اصلاح لكل مظاهر الحياة العراقية بوسائل ديمقراطية، وبحسب خطة منظمة وشاملة، من اجل اقامة دولة ديمقراطية، اذ تطرق منهاجه الى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة، مع التركيز على النقاط المهمة، اذ دعا الى زيادة حصة الفلاح من الانتاج الزراعي، وضمان حقوق العمال لبلوغ حياة ديمقراطية، واستكمال استقلال العراق.

وصف الحزب بالوطنية والديمقراطية، بوصفهما عنصرين مترابطين، ويؤمن بارتكاز كل منهما على الاخر، اذ امتاز الحزب بالتوجه الديمقراطي الذي يكاد يكون سمة تميز بها، من خلال اعطائها الاولوية في عمله، ورغم دعوته ودفاعه عن المبادئ الاجتماعية المعتدلة التي تبناها في منهاجه.

عن بحث (موقف نواب الحلة من انبثاق الحياة الحزبية) جامعة بابل ٢٠١٠

عندما كانت اللقالق في أعالي ابراج بغداد

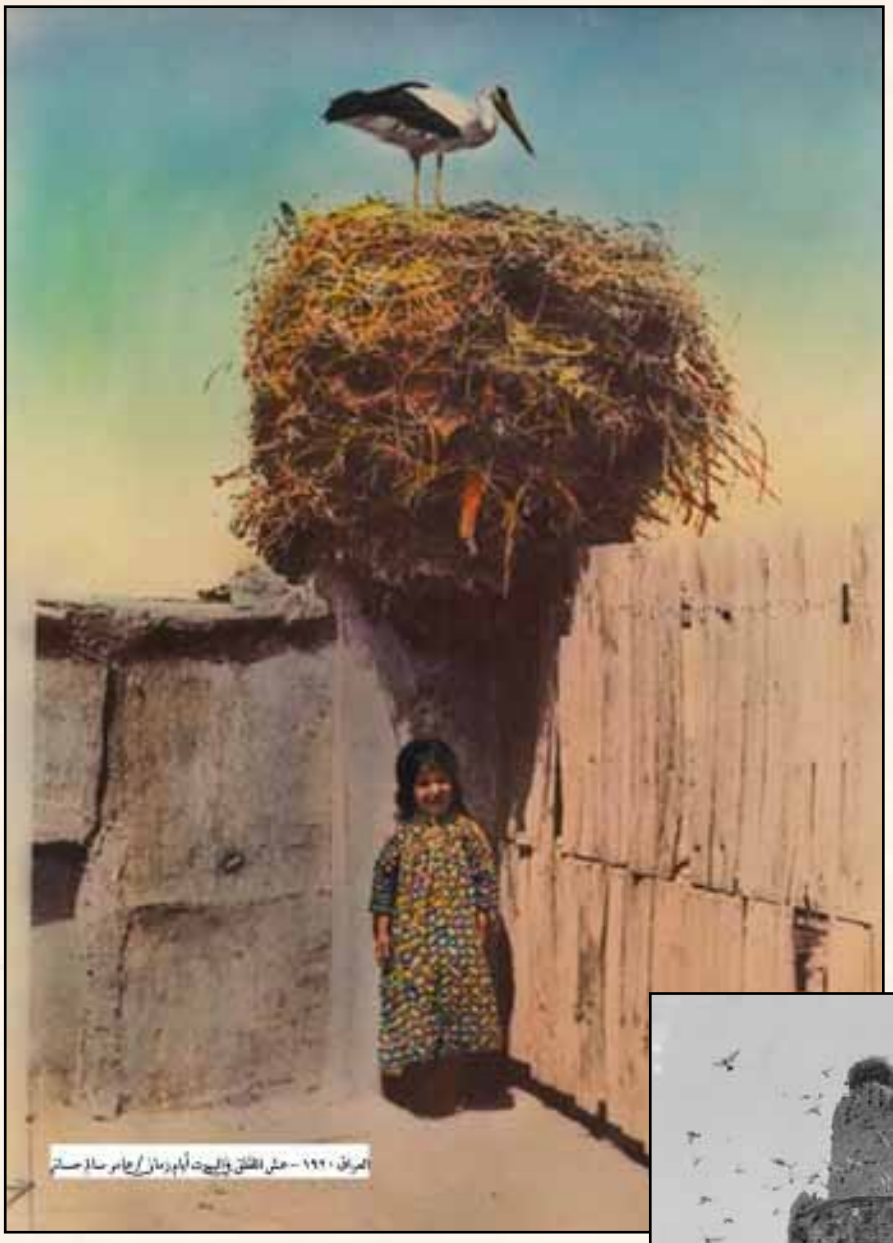

سمعت قبل ايام ان العديد من البغداديين شاهدوا في اواخر شهر اذار واحد من اللقالق في سماء بغداد .. ولعل تلك المشاهدة هي الاولى بعد اربعة عقود اختفى فيها اللقلق الذي كان يزور مدينتنا كُل شتاء ويعرفه الجيل الماضي من البغداديين . تقترن ذكريات البغداديين مع اللقالق بمشهد هذا الطير الكبير والجميل وهو يبني عشه فوق الابنية العالية التي كانت موجودة في بغداد وهي المنائر والقباب والكنائس واعلى انظمة التهوية التي كانت تسمى (البادكير) وكانت تبرز من اسطح الدور الكبيرة ، وفي منتصف اذار يبدأ بترك بغداد والتوجه شمالا حيث مدينة اربيل فيستقبله الناس بسعادة ويسمونه بالحجي .

رفعة عبد الرزاق محمد

دخـل اللقلـق في المأثور الشعبـي العراقـي ، واتذكر من اغـاني الطفولـة الشهيرة : اللكلك علا وطـار ووكر ابيت المختـار . وكنت اسمع ان بعضـ الاسر البغدادية المترفة كانـت اذا جاءهـا مولود جديـد ، تتسلم بطاقـات التهنئة وعليهـا صـورة طائـر اللقلـق وهـو يعلـق لفافـة الطفل الرضيع الـذي يبدو مبتسما ، ولا ادري كيف وصلت تلك الفكرة ، هل من افلام الاطفال المتحركة ام غيرها ؟

ومـن الطريف ذكـره وتلك حالة غريبـة ان اللقالق تختار جانـب الرصافـة فقط لتبنـي اعشاشها ، وكثـيرا ما كان الكرخيـون القدامى ولم يكن هناك مـا يشغلهم الا القليل ، يتساءلـون : لماذا يفضل اللقلق منايـر الرصافة ويهمل منايـر الكـرخ ؟ وربمـا السبـب يعـود الى ان الرصافـة القديمـة كانـت ــ ولم تزل ــ تعج بالمنائـر والكنائـس والقبـاب الكبيرة.. اتذكر جيدا ان اعشاش اللقالـق كانـت فـوق بـرج ساعة القشلـة ويشاهدها اغلـب الناس في جانـب الكـرخ ويسمعـون طقطقتها ، وفوق قبة باب السراي وفوق منارة الحيدرخانة وجامع القبلانية وقبـة كنيسة الشورجة (كنيسـة الابـاء الكرمليين) ، كما اتذكر اعشاشها فوق طاق كسرى ويراهـا البغداديون عند زيارتهم لمنطقـة سلمـان بـاك في ربيع كل سنة .

ووما له صلة بالقالـق واخبارها ان كلمـة لقلـق اطلقـت في الجيـل الماضـي علـى عـدد مـن الشخصيـات الاجتماعيـة ببغداد ، ومنهـم المرحوم جعفـر اغا لقلق زاده الـذي كان فاكهـة الصـالات والملاهـي في بغـداد القديمة ، اذ كان يقـدم فواصـل ضاحكـة مـن الغنـاء والاحاديث الفكاهية بين فقـرات الحفلات يومئذ . وقـد اصبحـت اخبار هـذا الرجل الفنان الـذي نزح من مدينـة الكاظميـة الى مبـاذل بغداد وملاهيها وانخرط في تفاصيلها حتـى اصبـح اسمـه كنايـة شعبيـة بـين الناس ، وقد كتب عنه الاستاذ يوسف العاني الـذي وصفه بانه فنان كبير .. ولكن .

ويتـداول البغداديون العديـد مـن القصـص والحكايـا الطريفة عن لقالق بغداد القديمة ومنها :

إن احد هذه الطيور اختار برج كنيسة ليبني عشه فوقه ، مما سبب ازعاجـاً مستديماً لشماس الكنيسة هو بمثابة مـؤذن الجامع عنـد المسلمين) فأشتكى امـره للقس ، إذ إنه كلما قرع ناقوس الكنيسة تساقط عليه القش و الذرق (الـذروك) المتيبس ، فاوصاه القس بأن يأخذ قطعة من كبد جمـل ويملحها بصورة حسنة (ولحم الجمل يسبب العطش ويستحرم اليهود اكله) ، ويضع بجوارها كاسة خمـر معتقـة ، فعندما يـأكل اللقلق كبد الجمـل يعطش ، فيضطر لشرب الخمر فيسكر ويصبح ثقيل الحركة وغير قادر على الطيران ، فيصعد اليه الشماس ويذبحه . اتبع الشماس التعليمات بحذافيرها حتى سكر اللقلق ، فصعد اليه الشماس و امسكه من رقبته ، سحب السكين وسأله : فهمنـي انت من يـا ملـة ... ؟؟ ، يهـودي ... أشلون تاكل لحـم جمـل ؟ ، نصـراني ... أشلون اتذرك عـل الناقوس ؟ ، مسلم ... أشلون تشرب عرك ؟؟ ، ثم قطع رأسه ! .

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4964) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) حزيران 2021
www.almadasupplements.com

رئيس التحريـر التنفيذي: علـي حسـين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون